مركز البيان للدراسات والتخطيط
Al-Bayan Center for Studies and Planning

2026/3/4

حرب الاستنزاف الكبرى

كيف تدير طهران صراعها المفتوح مع واشنطن؟

فراس إلياس

● تقدير موقف

سلسلة اصدارات مركز البيان للدراسات والتخطيط

تقدير موقف

2026/3/4

حرب الاستنزاف الكبرى: كيف تدير طهران صراعها المفتوح مع واشنطن؟

سلسلة اصدارات مركز البيان للدراسات والتخطيط /قسم الأبحاث / الدراسات السياسية
الاصدار / تقدير موقف

الموضوع / شؤون إقليمية ودولية

د. فراس إلياس/ أستاذ الإستراتيجية والأمن الوطني في كلية العلوم السياسية جامعة الموصل

عن المركز

مركزُ البيان للدراسات والتخطيط مركز مستقلٌّ، غيرُ ربحيٍّ، مقرُّه الرئيس في بغداد، مهمته الرئيسة -فضلاً عن قضايا أخرى- تقديم وجهة نظر ذات مصداقية حول قضايا السياسات العامة والخارجية التي تخصّ العراق بنحو خاصٍ، ومنطقة الشرق الأوسط بنحو عام. ويسعى المركز إلى إجراء تحليلٍ مستقلٍّ، وإيجاد حلول عملية جليّة لقضايا معقدة تهمُّ الحقليْنِ السياسي والأكاديميً.

ملحوظة:

لا تعبّر الآراء الواردة في المقال بالضرورة عن اتجاهات يتبناها المركز، وإنّما تعبّر عن رأي كتابِها.

حقوق النشر محفوظة © 2026

شكل اغتيال المرشد الأعلى الإيراني (علي خامنئي) نقطة انعطاف تاريخية في مسار الجمهورية الإسلامية، ليس فقط لأنه أنهى مرحلة قيادية امتدت لعقود، بل لأنه هزّ البنية العميقة التي قامت عليها فلسفة الحكم وإدارة الصراع في إيران منذ عام 1979. فالدولة التي تأسست على مفهوم «الثورة الدائمة» و»التهديد المستمر» وجدت نفسها فجأة أمام سؤال وجودي مزدوج: كيف تحافظ على تماسكها الداخلي في ظل فراغ قيادي رمزي؟ وكيف تدير مواجهة خارجية مفتوحة مع قوى تفوقها عسكرياً وتقنياً؟

إن أهمية لحظة الاغتيال لا تكمن في شخص القائد وحده، بل في الرمزية السياسية والدينية التي كان يمثلها داخل النظام. فالمرشد الأعلى لم يكن مجرد رأس هرم سياسي، بل كان يمثل الضامن العقائدي لاستمرارية الثورة. ومع غيابه، دخلت الجمهورية الإسلامية مرحلة إعادة تعريف للشرعية، ولم تعد المعادلة قائمة على «القيادة الكاريزمية»، بل على «المؤسسة الصلبة» التي تحاول أن تثبت قدرتها على الصمود من دون الرمز المؤسس.

في مثل هذه اللحظات التاريخية، غالباً ما تتجه الدول إلى خيارين: الانكفاء لإعادة ترتيب البيت الداخلي، أو التصعيد لإعادة إنتاج الشرعية عبر الخارج. ويبدو أن طهران اختارت المسار الثاني، معتبرة أن أفضل وسيلة لحماية الداخل هي نقل المعركة إلى فضاء أوسع، وتحويل التهديد إلى فرصة لإعادة تثبيت صورة النظام كحارس للسيادة الوطنية.

من الحرب السريعة إلى حرب الإرادات

لم تعد المواجهة الراهنة، كما يبدو، قائمة على فكرة الحسم العسكري التقليدي. فالفارق في القدرات بين إيران من جهة، والولايات المتحدة وإسرائيل من جهة أخرى، يجعل من سيناريو الانتصار العسكري الخاطف أمراً غير واقعي بالنسبة لطهران. ولذلك انتقلت الاستراتيجية الإيرانية من منطق «كسب المعركة» إلى منطق «كسر الإرادة".

حرب الإرادات هي في جوهرها حرب نفسية – سياسية – اقتصادية، تستند إلى استنزاف الخصم وجعله يراجع حساباته بسبب الكلفة المتزايدة. في هذا السياق، يصبح الزمن عنصراً مركزياً في الاستراتيجية الإيرانية. فكلما طالت الحرب، زادت احتمالات الانقسام داخل المعسكر المقابل، سواء على مستوى الرأي العام الأمريكي، أو داخل التحالفات الغربية، أو حتى داخل المجتمع الإسرائيلي.

هذا التصور لا ينفصل عن تجربة إيران في الحرب مع العراق خلال ثمانينات القرن الماضي، حين استطاعت، رغم الخسائر الهائلة، أن تحوّل الحرب إلى ساحة لإعادة بناء الهوية الوطنية وترسيخ خطاب الصمود. اليوم، تحاول طهران إعادة إنتاج هذه الفلسفة، ولكن في سياق أكثر تعقيداً، حيث تتداخل العوامل الإقليمية والدولية بشكل أوسع.

إن تصريحات الإدارة الأمريكية حول إمكانية استمرار الحرب لأسابيع، تقابلها تصريحات إيرانية تؤكد الاستعداد لصراع طويل. هذا التوازي في الخطاب يعكس إدراكاً متبادلاً بأن المواجهة لن تُحسم بضربة واحدة، بل ستخضع لمعادلات متغيرة تتعلق بقدرة كل طرف على تحمّل الضغوط.

إعادة تعريف ساحة الحرب / الردع بين طرفي الصراع

لم تعد الحرب، في المفهوم الإيراني الجديد، محصورة في الجغرافيا التقليدية. فالميدان لم يعد يقتصر على الحدود البرية أو الضربات الجوية، بل أصبح يمتد إلى البحار والممرات المائية وأسواق الطاقة وحتى الفضاء السيبراني.

إغلاق مضيق هرمز أو التهديد به لا يُقرأ فقط كخطوة عسكرية، بل كرسالة استراتيجية موجهة إلى الاقتصاد العالمي. فإيران تدرك أن أي اضطراب في تدفق النفط سيؤثر في أوروبا وآسيا قبل أن يؤثر في واشنطن. وهنا تتجلى فكرة «تدويل الكلفة»، أي تحويل الحرب من مواجهة ثنائية إلى أزمة عالمية تضغط فيها الأطراف الدولية على الجميع لتجنب الانهيار الاقتصادي.

كما أن تحريك ساحات إقليمية أخرى يندرج ضمن هذه الرؤية. فبدلاً من حصر الصراع في حدود جغرافية ضيقة، تعمل طهران على خلق بيئة توتر ممتدة، بحيث يصبح من الصعب على خصومها إدارة كل الجبهات في آن واحد. هذا لا يعني بالضرورة رغبة في التصعيد الشامل، بل استخدام «الغموض الاستراتيجي» لردع الخصم ومنعه من التفرغ لجبهة واحدة.

من الجانب الأمريكي، تبدو المعادلة أكثر تعقيداً مما يظهر في الخطاب السياسي. فالإدارة الأمريكية تدرك أن أي حرب طويلة في الشرق الأوسط تحمل مخاطر سياسية داخلية، خاصة في ظل انقسام حاد في المجتمع الأمريكي حول جدوى التدخلات الخارجية.

كما أن الولايات المتحدة، رغم تفوقها العسكري، ليست بمنأى عن الحسابات الاقتصادية. فأسعار الطاقة، واستقرار الأسواق، والعلاقات مع الحلفاء الأوروبيين والآسيويين، كلها عوامل تدخل في حسابات البيت الأبيض. ومن هنا، فإن أي تصعيد إيراني في مضيق هرمز أو ضد البنية التحتية النفطية في الخليج يشكل ضغطاً مضاعفاً على واشنطن.

ومع ذلك، فإن الإدارة الأمريكية لا تستطيع أن تبدو بمظهر المتراجع، خصوصاً إذا كان الهدف المعلن هو «إزالة التهديد الإيراني» أو حتى تغيير سلوك النظام. وهنا يكمن التناقض: كيف يمكن تحقيق أهداف استراتيجية كبيرة من دون الانجرار إلى حرب مفتوحة مكلفة؟

إذ تسعى إيران إلى فرض معادلة ردع مختلفة عن تلك التي سادت في السنوات الماضية. فبدلاً من الاكتفاء بردود موضعية، تحاول اليوم أن تثبت أن أي استهداف لها سيقابله توسيع في نطاق المواجهة. هذا النوع من الردع يعتمد على عنصر المفاجأة وتعدد الساحات، وليس على التفوق التكنولوجي.

لكن هذه المعادلة تحمل مخاطر عالية. فكلما توسعت دائرة الردع، زادت احتمالات سوء التقدير. وأي خطأ في الحسابات قد يدفع أطرافاً أخرى إلى التدخل، سواء بدافع حماية مصالحها أو دفاعاً عن حلفائها.

كما أن توسيع دائرة المواجهة قد يؤدي إلى تشكّل تحالفات جديدة، ربما لم تكن موجودة في السابق. فالدول الخليجية، التي تجد نفسها بين ضغوط أمنية واقتصادية، قد تميل إلى تعزيز تعاونها الأمني مع واشنطن. والدول الأوروبية، رغم تحفظها على التصعيد، قد

تجد نفسها مضطرة لاتخاذ موقف أكثر صرامة إذا تعرضت مصالحها المباشرة للخطر.

الداخل الإيراني بين الصدمة وإعادة التماسك

لا يمكن فهم الاستراتيجية العسكرية الإيرانية من دون النظر إلى الداخل. فمرحلة ما بعد المرشد الأعلى تمثل اختباراً حقيقياً لتماسك النخبة الحاكمة. هناك حاجة لإظهار أن النظام لم يتأثر، وأن مؤسساته قادرة على إدارة الأزمات.

في مثل هذه الظروف، قد يتحول التصعيد الخارجي إلى أداة لإعادة توحيد الصف الداخلي. فالخطر الخارجي غالباً ما يعزز الشعور بالهوية الوطنية ويقلل من حدة الانقسامات السياسية. لكن هذا الرهان ليس مضمون النتائج، خاصة إذا طال أمد الحرب وازدادت الضغوط الاقتصادية.

إيران تعاني أصلاً من عقوبات اقتصادية مزمنة، وأي اضطراب إضافي قد يؤثر في مستوى المعيشة ويزيد من السخط الشعبي. ولذلك، فإن القيادة الإيرانية مطالبة بالموازنة بين خطاب الصمود ومتطلبات الاستقرار الداخلي.

إذ تستحضر إيران تجربتها في الحرب الطويلة مع العراق باعتبارها نموذجاً للصبر الاستراتيجي. ففي تلك الحرب، واجهت حصاراً دولياً وعزلة سياسية، لكنها استطاعت أن تستمر لسنوات. هذه التجربة رسخت في العقل العسكري الإيراني قناعة بأن الزمن يمكن أن يكون حليفاً إذا ما أُحسن استخدامه. لكن الفارق بين الأمس واليوم كبير. فالعالم أكثر ترابطاً، والاقتصاد الإيراني أكثر هشاشة، والبيئة

الإقليمية أكثر تعقيداً. لذلك، فإن استدعاء الماضي لا يعني بالضرورة القدرة على تكراره.

في نهاية المطاف، لا تبدو الحرب بالنسبة لطهران مجرد مواجهة عسكرية، بل فرصة لإعادة رسم قواعد اللعبة في الشرق الأوسط. فالنظام الإيراني يدرك أن أي صراع كبير سيعيد ترتيب التحالفات، وربما يخلق توازنات جديدة.

السؤال الجوهري هنا: هل تسعى إيران إلى انتصار عسكري، أم إلى تثبيت موقعها كقوة لا يمكن تجاوزها في أي ترتيبات إقليمية مستقبلية؟ يبدو أن الخيار الثاني هو الأقرب. فحتى لو لم تحقق مكاسب ميدانية واضحة، يكفي أن تثبت قدرتها على الصمود ورفع الكلفة على خصومها.

مع كل تصعيد، يزداد احتمال الانزلاق إلى مواجهة أوسع. وإذا ما انخرطت قوى دولية أخرى بشكل مباشر، فقد يتحول الصراع إلى أزمة عالمية متعددة الأبعاد. وهنا يبرز السؤال: هل تمتلك إيران القدرة على إدارة حرب بهذا الحجم؟ وهل تستطيع الولايات المتحدة ضبط إيقاع التصعيد من دون فقدان السيطرة؟

إن الحروب الكبرى غالباً ما تبدأ بحسابات محدودة، لكنها تنتهي بتغيرات جذرية لم تكن في الحسبان. والتاريخ مليء بأمثلة على صراعات خرجت عن سيطرة من أشعلوها.

إن الحرب التي تتصورها طهران ليست معركة خاطفة ولا مواجهة محدودة. إنها صراع طويل، متعدد المستويات، تتداخل فيه السياسة بالاقتصاد بالعسكر. حرب قد يكون فيها الطرف المتفوق عسكرياً

خاسراً سياسياً إذا لم يحسن إدارة الكلفة. لكن في المقابل، فإن الرهان على الزمن يحمل مخاطر لا تقل عن مخاطر الحسم السريع. فكل يوم إضافي من الحرب يعني مزيداً من الضغوط، ومزيداً من احتمالات الخطأ.

في النهاية، قد لا يكون السؤال من سينتصر عسكرياً، بل من يستطيع أن يصمد سياسياً واقتصادياً حتى النهاية. فالحروب الحديثة لا تُقاس بعدد الأهداف المدمرة، بل بقدرة الأنظمة على البقاء وإعادة إنتاج نفسها. وهكذا، تقف المنطقة أمام مفترق طرق تاريخي. فإما أن تتحول هذه المواجهة إلى لحظة إعادة تشكيل شاملة للشرق الأوسط، أو أن تنزلق إلى فوضى طويلة لا يعرف أحد مداها. وفي الحالتين، تبدو طهران وواشنطن أمام اختبار يتجاوز حدود الجغرافيا، ليطال طبيعة النظام الإقليمي بأسره.

لِدولةٍ فاعلةٍ ومجتمعٍ مُشارِك

www.bayancenter.org
info@bayancenter.org